والصحيح انه يعلم ويرى فان الله خلق العرفة المحدثة به لكمال مرتبة العرفان ومرتبة الوجود ولا يكل
ذلك الا حتى يتعلق به العلم المحدث على صورة ما تعلق به العلم القديم وما تعلق القديم بالعجز
عن العلم به كذلك المحدث به ما تعلق الا بما هو المعلوم عليه في نفسه والذي هو في نفسه انه
عين كل صورة فهو كل صورة فيما وقع العجز من هذا العبد الا في كونه قصره على صورة
واحدة وهي صورة معتقده وهو عين صورة معتقده فما عجز الا عن الحكم عليه بما ينبغي له
ولا يتصف بالعجز عن العلم به الا من اخذ العلم من دليل عقله واما من اخذ العلم به من الله
الا من دليله ونظره فهذا لا يعجز عن حصول العلم بالله فانه ما جاء ولا امر يعجز عنه فيعترف
بالعجز عنه وليس هذا للذي يطلبه بنظره في دليل عقله وعلمه من طريق التعريف والتجلي علم
موهوب من حكيم حميد فالقايل سبحانه من لا يعرف الا بالعجز عن المعرفة به صاحب علم نظر
لا صاحب تعريف الهي واما العجز عن احصاء الثناء عليه فهو قول كامل محقق فانه لا
يكون العجز عن احصاء الثناء عليه الا بعد العلم بالمثنى عليه ما هو فيعلم انه اعظم من ان
يحيط به ثناء ويبلغ فيه وصف منتهاه كما قيل في بعض المخلوقات اذا نحن اثنينا عليك بصالح
فانت الذي نثني وفوق الذي نثني هذا قول مخلوق وهو قول محقق فكيف الثنا على
الخالق سبحانه وانما حققنا قول هذا الشاعر في هذا المخلوق مع ما يتخيل العقل بنظره ان الاحاطة
بالثنا على المخلوق ممكنة وليس الامر في نفسه كذلك وانما هذا الشاعر قال حقا اما مصادفة واما
عن تحقق له وذلك في قوله فانت الذي نثني وهو ما هو عليه ذلك الممدح في الوقت وفوق الذي
نثني فانه محل قابل لما يخلق الله فيه من النعوت التي يثنى عليه من اجلها وهذه النعوت فيه لا
يتناهى مددها فان له البقاء في الوجود لا يقبل العدم فالثناء عليه دائم يتجدد دلالة في كل نفس
يتجدد عليه علم بالله فيثني عليه به او علم بامر ما لم يكن عنده فيثني عليه به فالامر كما قاله الشاعر
سواء قال ذلك عن علم محقق او مصادفة وهو لا يعلم فنطقه الله بالحق من حيث لا يشعر كما انه
يستدرج العبد من حيث لا يعلم ويمكر به من حيث لا يشعر فالحق معلوم معروف في نفسه
والعالم به عاجز عن احصاء الثناء عليه كما ينبغي له فانه ليس في الوسع حصول ذلك ولا
يعطيه استعداد ممكن اصلا فهذا ما اعطاه مواخاة الاستعدادات والاسماء الالهية

وهن

وهذه اعلى اخوة يوصل اليها ينزل الى اخوة دونها وهي قوله انما المومنون اخوة فاصلحوا
بين اخويكم ومن اسمائه المومن وقد نزع النزاع بينه بما اخبر عن نفسه انه كذا فنازعه المومن
من المخلوقين الذي اجتمع معه في الايمان فكانت له اخوة معه بهذا الايمان بنظره في دليله
العقلي انه على خلاف ما اخبر به عن نفسه مع كونه مصدقا له لكنه تاول عليه فلما ظهرت هذه
المنازعة بين المومن الحق والمومن الخلق قال الله لعلماء الكشف اصلحوا بين اخويكم فدخل
المومنون العالمون المكاشفون بينهما بالصلح وذلك ان يكون المومن الحق مع هذا المومن
اخيه حيث تبلغه قوته لانه مخلوق على كل حال وما اعطيه الكشف الكامل ولا ظهرت
اليه به فكن معه بحيث تعطيه منزلته فيقول للمبلغ عنه قل لهذا المنازع انني ليس كمثلي شيء
ولا تدركني الابصار واني منزه عن وصف الواصفين فجاء الرسول بالتوقيع الالهي الى
هذا المومن المنازع انني ليس كمثله شيء وبقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون واشباه
هذا النوع من التنزيه الذي يعطيه دليل العقل النظري فاذا سمع هذا طاب قلبه وجنح اليه
وزال نزاعه وجاء العلماء الى المومن الخلق في المصالحة من هذا الجانب وقالوا له انت تعلم
ان المومن الحق اعلم بنفسه منك به لا بل اعلم بك من علمك بنفسك وانك انما تحكم عليه
بما هو خلق له مثلك وهو عقلك وفكرك ودليلك فلا فوق بينك وبين كل مخلوق في
العجز عما لا يعجز عنه المومن الحق فقف معه في موضع التسليم فانه وان كان مومنا وانت
مومن فانت على مرتبتك التي تليق بك وهو على مرتبته التي تليق به وانت تعلم انك لست
مثله وان جمعكما الايمان فليس نسبته اليه مثل نسبته اليك فانك لست مثله فلا تقرنك
هذه المماثلة واعرف قدرك فاذا سمع مثل هذا وامثاله طلب الصلح والاقالة مما وقع منه
من النزاع وامتن المومن الحق عليه بما وقع في المنشور من التنزيه الذي وقع النزاع من اجله
فاصلح المومنون العالمون بين المومن الحق وبين هذا المومن الخلق فهكذا فليكن
الفهم عن الله فيما اوحى به الى عباده على السنة رسله وانزله في كتبه ثم في اخوة الايمان درجة
اخرى من درجات الكشف وهي قوله بعد ان تسمى لنا بالمومن وان المومنين اخوة لا بوة
الايمان قال المومن مرآة اخيه وما ينطق عن الهوى هذا القايل فاثبت الاخوة بين المومنين

Copyright © King Saud University